

من الصعب بمكان أن يقدم الدارسون ، مثلاً، شاهداً قوياً على ما ذكرناه، ذلك بأن التعريفات المقدّمة له متعددة ومتنوعة قديماً وحديثاً معاً، ويرجع ذلك إلى أمرين رئيسيين على الأقل؛ مشاربهم ومنطلقاتهم النظرية. وأما ثانيهما فيتجلى في اختلاف المعرفين أنفسهم وفي تفاوت فهمهم له وفي تباين بعد حديثه المسهّب في مقدمته عن فضل علم التاريخ، ووقوفه على أغاليط بعض المؤرّخين، دَلَف التعلّامة عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي(ت808هـ) ، في إلى تفصيل القول في العمران والتمدّن والتحضر. وذكر أن الاجتماع البشري يُبتدأ فيه بالضروريات قبل الحاجيات والكماليات، على حين يسعى الحضّر إلى ما فوق الضروري من الأشياء والمُتطلّبات، وأن أجيال البدو الحضّر طبيعية وضرورية لقيام العمران البشري. قال ابن خلدون: "أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الأنعام، وهم ومقصرّون عما فوق ذلك من حاجي أوكمالي يتخذون البيوت من الشّعَر والوَبَر أو الشجر أومن وأما أقواتهم فيتناولون بها يسيراً بعلاج أو بغير علاج البتّة إلا ما مسّته النار". وتحديد ماهيتها، فجاءت اجتهاداتهم متنوعة؛ متشاكلة طوراً،